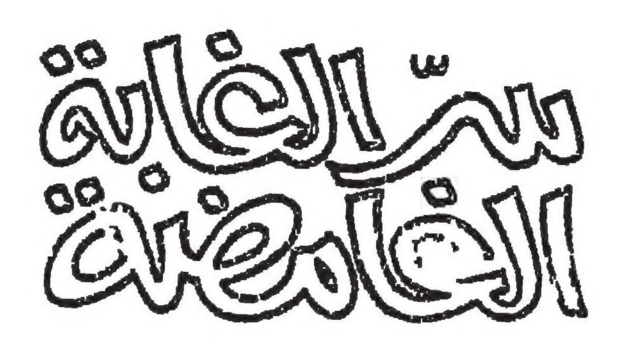
ألغاز الشروق



تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

صفحة فارغة


سرّ الغابة
الغامضة

الطبعــة الأولــى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت . ص .ب : ٨٠٦٤ - هاتف . ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
برقيا : داشروق - تلكس . SHOROK 20175 LE

ياله من صبى غريب صديقنا « حَبْ حَبْ » !!

انه لايكف عن التطلع إلى السماء . . يتأمل زرقتها الصافية . ويشرد كثيرا فى أشياء لا أحد يعرفها . . أحيانا يشاهد طيراً يخترق السحاب . . فيمط شفتيه . ويتمتم فى داخله :

ـ يا إلهى . كم اتمنى لو أطير مثله . . !؟

ويستغرق التفكير طويلا بـ « حَبْ حَبْ » وهو يتأمل ذلك الصقر الذى يتحرك بخيلاء فى الجو . . يتمايل ذات اليمين واليسار وكأنه يرقص فى الجو معجبا بنفسه بل وكأنه يؤكد لـ « حب حب » أنه لايمكن أن يفعل مثله . .

ذات يوم راح « حب حب » يتأمل ذلك الصقر الجميل الذى يطير فوق منزله . كان الصقر يقترب كثيرا من الأرض . ثم يرتفع ويعلو أكثر . . ثم يعود لينزل مرة أخرى . أحس « حب حب » كأن الطائر يداعبه . أو كأنه يسأله : هل يمكن أن تفعل مثلى ؟

لم يجد « حب حب » إجابة عن سؤاله . بل كان عليه أن يتأمل

الصقر كلما اقترب منه . ويكاد أن يلمسه . لاحظ أن لونه غريب . . وكأن ريشه مطلى بطبقة كثيفة من الذهب . تعكس أشعة الشمس فتنطلق منها قوية دفعت « حب حب » أن يغلق عينيه عندما سقطت عليهما . . فصاح :

ـ آه . . أيها الصقر . . سوف أريك ما أفعله بك . .

وقبل أن يفعل « حب حب » أى شىء . . انطلق الصقر بعيدا . وبدا كأنه يخترق الأفق . . وسرعان ما غاب عن الأنظار.

ولم يظهر الصقر مرة أخرى . . يا إلهى . . تُرى ماذا حدث ؟

* * *

طوال أيام عديدة جلس « حب حب » أمام منزله ينتظر صديقه الصقر . . أجل صديقه . لقد أحس أنه يداعبه . أو أنه يستعرض جماله وقوته ومهاراته أمامه . لكن . لو كان صديقه حقا . . فلماذا لم يظهر طوال الثلاثة أيام . . ؟

ولم يجد « حب حب » ردا عن سؤاله . . وكاد أن يستسلم لحزنه . بل إنه شعر بأن أشياء كثيرة قد أهملها فى تلك الأيام التى افتقد فيها صديقه الصقر . .

تذكر « حب حب » أنه نسى أن يتصفح المجلات التى أرسلها له أصدقاؤه من جميع انحاء العالم . . فهو دائما يكتب إلى أصدقاء

يتعرف عليهم وعلى عناوينهم من المجلات . وكثيرا ماترد إليه الصحف والمجلات العلمية والثقافية الجديدة . .

عندما دخل « حب حب » غرفته فى تلك الأمسية ، لم يهتم أن يلقى نظرة على الرسائل والمجلات الموضوعة فوق مكتبه . . لكن حجم هذه الخطابات والمجلات بدا كبيرا هذه المرة . .

ورغم هذا ، فتح « حب حب » النافذة .

شىء ما جعله يحس كأن الصقر سوف ينقر على خشب النافذة بمنقاره كى يستأذن فى الدخول . .

وعندما هبت نسمة . . وخبطت النافذة . أسرع « حب حب » بفتحها . . وصاح :

ـ من هناك . ؟ تعال أيها الصقر . . أنا هنا . .

ولم يسمع سوى صدى صوته فى الظلام . .

* * *

فجأة . التفت إلى غرفته . . وراح ينظر إلى محتوياتها . .

« يا إلهى » ! !

هكذا هتف . فهو لم يتصور أبدا أن هذه غرفته . . لف بعينيه مرة أخرى فى المكان وهتف : « يا إلهى . أكيد هذه ليست غرفتى» . .

ثم أخذ يتأمل المكان . .

لكن ، كيف لاتكون غرفته وبها كل هذه الأشياء التى يملكها . . ذلك « الحاسوب » الصغير الذى يحمله معه دائما كى يستعين به فى معرفة الأشياء . إنه صغير فعلا ويمكنه أن يضعه فى جيبه . لكن فوائده كبيرة . .

هذا الحاسوب الآن محشور وسط المجلات . بل إنه موجود عند حافة المائدة . ولو أن أحدا من أسرته دخل كى يرتب المكان . ولم يأخذ حذره لسقط الحاسوب فوق الأرض .

ماذا . . أحد من أسرته يرتب المكان . . ولماذا ؟

لم يعتد « حب حب » أن يترك لأحد أن يحرمه هذا الشرف . فهو دائما يتولى ترتيب الأشياء . وقبل يومين فقط . كانت هذه الغرفة مضربا للأمثال فى الترتيب الفائق .

فالحاسوب ، بل أكثر من حاسوب ، فى مكانه وكتبه فى أركانها . وسريره الصغير مفروش بملاءة خضراء يحب لونها كثيرا . . وأوراقه مرتبة فوق المكتب . . أما الآن . . فللأسف . .

تمتم صديقنا « حب حب » وقال :

ـ لا . . لا . . أكيد هذه ليست غرفتى .

وكان عليه أن يفعل اى شىء . .

* * *

لم يتوقع « حب حب » أن يجد فى البريد الذى وصله خلال الأيام الثلاثة الماضية كل هذه المفاجآت . . !!

راح « حب حب » يرتب الرسائل التى وصلته من أصدقائه فى ألمانيا وفرنسا والهند والبرازيل والمغرب وتنزانيا . والمجلات التى وصلته من دور النشر والمؤسسات العلمية التي يراسلها . .

وكانت المفاجأة الحقيقية فى الخطاب الوارد من البرازيل . .

فقد كانت هناك صورة لوردة بيضاء فوقها بقعة من الدم الأحمر . .

يا إلهى . !!

سرعان ما أمسك « حب حب » الرسالة وراح يفضها . . فلاشك أن صورة الوردة وفوقها بقعة الدم تعنى أن هناك أمرا يجب الوقوف عنده . .

كان « حب حب » يؤمن أن المراسلات تكسبه كل يوم أصدقاء جددا . فى كل مكان بالعالم . . وكان يكتب يوميا رسائل إلى عشرات الأصدقاء فى كل أنحاء الدنيا . يحكى لهم عن بلاده العربية . ويقرأ الخطابات القادمة منهم مليئة بالبطاقات والشرائط . . ويصف له الأصدقاء كيف تكون بلادهم . .

وازدادت المراسلات بين « حب حب » وبين أصدقائه فى كل أنحاء العالم . . لدرجة أن بعض زملائه أطلقوا عليه يوما « سندباد

بالمراسلة » لكثرة مارحل إلى العالم من خلال ماجاءته من رسائل .

أمسك « حب حب » رسالة صديقه البرازيلى اميليو . وراح يقرؤها . .

وكانت الرسالة مليئة بالمفاجآت . .

إنه يعرف أن البرازيل بلد بعيد ، يقع فى قارة أمريكا الجنوبية . عند خط الاستواء الممتد بعرض الكرة الأرضية . إنها بلاد مترامية الأطراف . متنوعة المصادر تملؤها الغابات الأمازونية الضخمة . والمناظر الخلابة . .

لكن ماذا هناك بالضبط . . ؟

* * *

قرأ « حب حب » الرسالة . . راح صديقه اميليو يخبره أن بلاده الآن ، تشهد تغيرات جسيمة سوف تؤثر على العالم كله . .

العالم كله . . يا إلهى . . كيف هذا . . ؟

عرف « حب حب » أن مايحدث فى البرازيل الآن سوف يجعل الأرض ساخنة ، وسوف ترتفع درجات الحرارة فى الكرة الأرضية إلى حد لايطاق . . وربما سوف يستيقظ الإنسان يوما ليرى كل شىء ساخنًا أمامه كأنه الجحيم . .

ترى ماذا هناك . . ؟

لم يرد فى الرسالة أى شىء . . بدا الأمر غامضا . . وبدا « حب حب » كأنه واقع فى بحر خضم من الأسئلة التى لانهاية لها . . كان عليه أن يعرف ماذا هناك بالضبط .

راح يفتش عن حاسوبه الصغير . . لكن بلا جدوى . .

يبدو أن الحاسوب قد انحشر بين الأوراق والرسائل . . وليس من السهل العثور عليه ، إنه يمكن أن يعرف الكثير من خلال هذا الحاسوب عن البرازيل . . وربما يعرف ماذا يقصد صديقه اميليو بأن هناك مؤامرة سوف تجعل حرارة الجو شديدة السخونة .

فتش « حب حب » من جديد عن الحاسوب . . فلم يجده . . ولكن ، وبينما هو يقلب الأوراق ، شاهد شيئا أثار انتباهه بشدة .

* * *

كانت الصورة بالغة البساطة . لكن الكلام الذى أعلاها غريب . .

فقد وقعت فجأة إحدى المجلات فوق الأرض . وعندما انحنى « حب حب » كى يلتقطها لاحظ أنها أحد أعداد مجلة تصدر باللغة الإنجليزية تحمل اسم « المخترع » .

اندهش « حب حب » . . فهو لم ير مثل هذه المجلة من قبل . . تأمل غلافها . . وهتف :

ـ إنه العدد الأول . . لابد أنها مجلة جادة . .

وتصفح المجلة بسرعة . . ثم وجد نفسه يستغرق فى قراءتها . . اقترب من مقعد ه. وهو يقرأ فى تمعن . . جلس وهو يتأمل صفحات المجلة . .

فجأة راح « حب حب » يعيد . . وتمتم :

ـ آه . . ما أحوجنى إلى هذه المجلة !!

وفجأة ، أيضا ، قفز فى الهواء ، كأنه عثر على كنز ثمين كان يبحث عنه منذ زمن . انطلق صوته صارخا فى الغرفة ، كأنه يعبر عن تلك القفزة العالية التى قفزها وهو يصيح :

ـ وجدتها . . ها هى . !!

أخذ « حب حب » يدور فى الغرفة كأن مسا من الجنون قد أصابه . لم يصدق المسكين أن الشىء الذى يبحث عنه منذ عام كامل موجود الآن بين يديه . .

فمنذ عام تقريبا قرأ خبرا فى إحدى المجلات العلمية أن إحدى الشركات أمكنها اختراع سيارة يمكن لصاحبها أن يطويها وتتحول إلى حقيبة متوسطة الحجم ، يستطيع أن يحملها ويذهب بها إلى أى مكان يود . . وبدون أى متاعب . .

يومها . فكر أن مثل هذه السيارة سوف تحل الكثير من المشاكل خاصة مشكلة المرور الموجودة فى مدن العالم الكبرى . .

لكن ، ماذا وجد « حب حب » فى مجلة « المخترع » . . ؟

* * *

عندما قرأ صديقنا « حب حب » خبر السيارة الحقيبة تصور أن الأمر يمكن أن يحدث فى السنوات القادمة . . لكن هاهى مجلة «المخترع » تقدم لقارئها وصفا تفصيليا لهذه السيارة . وهناك مرجع تفصيلى لصناعتها فى البيوت . .

راح « حب حب » يتأمل المجلة . ثم يتفحص الهيكل مرسوما على الورق . ووجد فى وسط صفحات المجلة نموذجا يمكن للقارئ أن يصنع سيارته الحقيبة على منواله . .

فى تلك الليلة لم ينم « حب حب » . .

ظل طيلة الليل يقرأ بتمعن شديد ماجاء فى المجلة عن تصنيع السيارة الحقيبة . وقبل أن يخطفه النوم فى ساعة متأخرة من الليل كان قد قرر أن يفعل شيئا مهماً . .

لذا ، ففى صباح اليوم التالى . شاهده أفراد أسرته وهو يقوم بتركيب أشياء عديدة فى حديقة المنزل الصغيرة . . امتلأ ركن من الحديقة بالكثير من الآلات . . ولم يتكهن أحد أن « حب حب» سوف يفعل شيئا مثيرا . .

لقد اعتادت الأسرة أن ترى ابنها « حب حب » يفعل أشياء

كثيرة . . ويتفوق فيها . ففى الأسبوع الماضى نال الحزام الأسود فى لعبة الكاراتيه . وقبل عشرين يوما حصل على جائزة من جهاز البحث العلمى تشجيعا له لما قدمه من اختراع علمى غريب الشكل . أقرب إلى الإنسان الآلى الذى يمكنه مساعدة بعض الأشخاص فى أداء مهام خاصة .

الآن . بدأ « حب حب » يجهز نفسه لإعداد تلك السيارة الحقيبة . . لم تكد الساعة تدق العاشرة . حتى كان قد جهز نفسه لتركيب تلك السيارة العجيبة . وربما لن تمر سوى ساعات قليلة . ويتمكن من الانطلاق بتلك السيارة فى شوارع المدينة . .

انغمس « حب حب » فى عمله . . وهو يمنى نفسه أن يكون حديث المدينة قبل أن تغرب شمس ذلك النهار . .

لكنه ، لم يكن يدرى أى مفاجأة مخبأة له . .

* * *

فى تلك اللحظات ، كان هناك طائر غريب فى السماء . . يتحرك كأن شيئا ما أصابه وفجأة رمى بنفسه من أعلى . . وسقط على مسافة قريبة من « حب حب » .

انتفض الصبى فجأة وهو يشاهد الصقر وصاح :

ـ ياه . . ماهذا . . أهو أنت . . ؟

صفحة فارغة

ارتمى الصقر مكوما فوق الأرض وكأن شيئا ما أصابه فى مقتل .. أسرع « حب حب » نحو الصقر وبعدما ألقى بكل مابيديه أرضا . انحنى فوق الصقر الضخم ، لم يروعه لونه الذهبى اللامع قدر إحساسه أن الصقر فى خطر .. وأن عليه أن يفعل شيئا ..

تحسس « حب حب » جسم الصقر .. وفجأة أحس كأن سائلا قد مس إصبعه .. نظر إلى يده وهتف :

- إنه دم .. لقد أطلق عليه شخص ما رصاصة ..

كان عليه أن يتصرف بأى ثمن .. لم يكن يعرف أن أحد الصيادين الأشقياء حاول اصطياد الصقر ... فأطلق عليه الرصاصة التى أصابته فى جناحه .. ورغم قوة الطلقة . فإن الصقر لم يسقط من أعلى .. فراح يطير وهو يتحامل على نفسه .. غالب ألمه وقد قرر أن يتوجه إلى المنزل الذى يسكنه ذلك الصبى الذى كان يداعبه قبل أيام وهو يطير فى الهواء ..

وبسرعة ، انطلق « حب حب » حاملا الصقر إلى الطبيب .. أحس أن الأمر جسيم للغاية كلما نزف الدم من الطائر الجريح ..

ترى أى خطر يحيط بالصقر .. وهل سيدفع حياته مقابل رصاصة طائشة؟

* * *

قال الطبيب البيطرى وهو يخرج الرصاصة من جسد الطائر :

ـ الحمد لله . . لقد تم إنقاذه بأعجوبة . .

تنهد « حب حب » ثم استند فوق المقعد وهو لايصدق نفسه . . وبعد قليل كان يحمل صقره ويعود به إلى المنزل . .

وفى البيت تغير كل شيء . . فقد كانت فى انتظاره رسالة عاجلة قادمة من البرازيل . وضع « حب حب » الصقر جانبا فوق فراش أعده له . . ثم فتح الرسالة و أخذ يلتهم سطورها . وهو لايصدق عينيه . .

ترى ماذا كتب له صديقه اميليو . . ؟

كانت الرسالة ساخنة للغاية . ومليئة بعبارات غامضة . فقد قال اميليو إن الخطر قادم لا محالة . وإنه لابد أن يتدخل بأى ثمن ، حتى لو دفع حياته ثمنا لإيقاف تلك المهزلة .

لم يعرف « حب حب » ماذا يقصد اميليو بالضبط . . فالرسالة غامضة . وبدت كأنها مكتوبة على عجل . .

أحس « حب حب » فجأة أن أشياء كثيرة تراكمت فوق رأسه . . فقد أحس أن اميليو فى خطر . وأن الأمور فعلا فى حاجة إلى أن يعرف أكثر ماذا يدور هناك .

كان عليه أن يختبر الحاسوب . . لكن ماذا يمكن أن يفيده الحاسوب فى مثل هذا الأمر . فالرسالة غامضة فعلا ولايعرف علام

ينفع الحاسوب . .

فجأة سمع صوتا صادرا من الصقر . . بدا كأنه يئن . . اقترب منه . . وراح يعانقه ويتأمل عينيه . . نظر إليه الصقر . وبدا كأنه يود أن يتكلم . . . لكن الصقور لاتتكلم . . ومع ذلك أحس أن عيني الصقر الواسعتين تودان أن تعبرا له عن شكر عميق للغاية .

وطوال اليوم التالى لم يغادر « حب حب » غرفته . فقد ظل إلى جوار صديقه الجديد . الذى بدأ يتحرك فى الغرفة . . وكأنه يملؤها بجناحيه الكبيرين . .

وعند قدوم الليل تذكر « حب حب » أنه نسى شيئا هاما . .

* * *

يا إلهى . لقد نسى حكاية السيارة الحقيبة تماما . .

تذكر فجأة أن كل مايتعلق بهذه السيارة موجود الآن فى الحديقة . أحس « حب حب » كم هو مهمل . فكيف ينسى أمرا مهماً كهذا . . لقد ترك كل شىء فى الحديقة . . لكن . . هل هو مهمل حقيقة . . ؟

لم يكن بيد « حب حب» أن يفعل سوى هذا . . فبينما كان منشغلا بتركيب السيارة سقط الصقر على مقربة منه جريحا . . وكان عليه أن يهتم به . .

صفحة فارغة

لذا ، فما إن أشرقت الشمس فى الصباح ، حتى خرج « حب حب » إلى الحديقة . . كى يبدأ فى تركيب السيارة الحقيبة . . وانشغل بتطبيق التعليمات الموجودة فى الدليل كلمة كلمة . . بينما راح الصقر يتحرك حوله . . ويقفز أحيانا فوق الشجر . . ثم حاول الطيران . . فارتفع بجناحيه الذهبيتين إلى أعلى . .

رفع « حب حب » عينيه إلى الصقر وهو يعلو . ثم ينخفض . وقال :

ـ هذه هى حياتك . . كلها فى السماء . . أما أنا فهنا فوق الأرض . .

وانطلق الصقر بعيدا . . ثم عاد مرة أخرى بكل سرعة . . ورفرف بجناحيه وهو يطلق صوتا كأنه يغنى . أو كأنه يكرر الشكر له لأنه أنقذ حياته . . واعتنى به .

فى تلك اللحظة ، رأى « حب حب » موظف البرقيات ينطلق نحوه وهو يركب الدراجة البخارية . . شىء ما جعله يحس أن هناك شيئا وراء ظهور موظف البرقيات الذى اقترب منه بعد أن نزل من فوق دراجته البخارية . وأخرج برقية من حقيبته الجلدية وقال :

ـ برقية عاجلة من أجلك يا « حب حب » .

أمسك «حب حب» البرقية . . وراح يقرؤها بسرعة . . وهتف :

ـ يا إلهى . إن صديقى فى خطرحقيقى . !!

عندما انطلق موظف البرقيات عائدا من حيث جاء . لم يكن «حب حب» قد قرر أن يفعل شيئا . فيما يتعلق بهذه البرقية التى جاءته من اميليا شقيقة صديقه البرازيلى اميليو . وتعلن ان أخاها قد اختفى منذ يومين فى ظروف غامضة .

ظروف غامضة . . ترى أى ظروف ؟

راح « حب حب » يسترجع ماكتبه له صديقه اميليو فى الأيام الماضية . وتأكد أن اميليو فعلا فى خطر . .

لكن ، ماذا يمكن له ان يفعل . . ؟

لاشك أن البرازيل بعيدة للغاية . . ولايمكنه أن يتصرف الآن على الأقل ،نظر « حب حب » حوله. رأى السيارة التى كاد أن ينتهى من تركيبها . وأحس أن الظروف الأخيرة التى تحوطه قد شغلته عن الفرحة بها . .

وفجأة سقط عليه ظل من السماء . . إنه الصقر يحلق فوقه . . رفع إليه عينيه وشرد قليلا . . ثم تمتم :

ـ أنت الوحيد الذى يمكنه الذهاب بسرعة إلى البرازيل . . كم أتمنى الآن أن أكون صقرا . .

رفرف الصقر بجناحيه الذهبيين وكأنه يعلن عن استعداده لأن يفعل أى شيء من أجل صديقه « حب حب » .

نزل الصقر من أعلى . . وحط فوق كتف صديقه « حب

حب» . . كأنه يكرر له شكره من جديد . راح الصغير يربت على الصقر فى حنان زائد . . وقال :

ـ دبرنى يا . . لكن على فكرة . . أنا لا أعرف اسمك . . ترى ماذا يكون اسمك . . ؟

رفرف الصقر بجناحيه علامة على الامتنان الشديد . وكأنه يفهم كلماته ، ابتسم « حب حب » وانطلقت الكلمات منه :

ـ ماذا . . أنت ترفرف . . إذن فأنت « رفرف » ، « رف . رَفْ» . مثلما أنا « حَبْ حَبْ» . اليس كذلك ؟

* * *

انطلق الصقر يطير حول صديقه وهو يرفرف بجناحيه بسرعة غريبة ، فانطلقت تيارات هوائية قوية من بين جناحيه كأنها عاصفة قد هبت فى الحديقة . . انحنى « حب حب » . . وهو يضحك ويقول :

ـ أعرف . . أنت « رف . رف » .

حط الصقر فوق كتف صاحبه الجديد الذى راح يتحدث إليه كأنه يفهمه جيدا :

ـ اسمع يا « رف . رف » هل تستطيع أن تطير إلى البرازيل ؟ أنها بعيدة . . كم بودى لو طرت معك . . كم بودى لو كانت هذه

السيارة طائرًا .

فجأة سكت . . كأن فكرة ما قد قفزت فى ذهنه وصاح :

ـ طائرة . . فعلا . . إذا كانت هناك سيارة يمكن أن تطوى وتصبح حقيبة . . فلماذا لاتكون هناك طائرة حقيبة . . ؟

خيل إليه أن الصقر يفهمه وأنه يوافقه على مايقول . فصاح :

ـ إذن . . فلنصنع هذه الطائرة . . إنها نفس الفكرة . . لكن الاختلاف فى بعض التفاصيل . هيا . . بسرعة . .

ترى أى تحد سيواجه صديقنا « حب حب » فى تنفيذ فكرته الغريبة ؟

* * *

لم يكن الأمر صعبا على « حب حب » . . كان عليه فقط أن يركب سيارته . . ويجربها . . وأن ينطلق بها . . ثم إذا نجحت هذه التجربة عليه أن يطور الفكرة . . ويصنع محرك طائرة بدلا من محرك السيارة . .

وبعد ساعات قليلة كان « حب حب » ينطلق فى الشوارع يركب سيارته الحقيبة . لم يهتم هذه المرة بأن ينظر إليه الآخرون معجبين قدر فرحته أن نجاح هذه التجربة سوف يقوده حتما إلى تصنيع الطائرة الحقيبة .

وبينما انطلقت السيارة فى الشوارع . كان « رف رف» يحلق فوقها يتمايل بجناحيه الذهبيين تعبيرا عن فرحته العميقة بنجاح صديقه فى تجربته .

وطوال يوم كامل لم يتوقف « حب حب » عن محاولة تركيب طائرته الجديدة . طائرة صغيرة . يمكن أن تنطلق به فى الجو . مثلما انطلقت به السيارة فى الشوارع . .

وازداد « حب حب » إصرارا كى ينتهى من إعداد طائرته كلما تخيل الخطر الذى تعرض له صديقه « اميليو » فى البرازيل .

وفى صباح اليوم الثالث . . كا ن كل شىء معدًّاً تماما للقيام بأول مغامرة يقوم بها صديقنا « حب حب » . .

كان يعرف أن المهمة شاقة . ليس فقط لأن البرازيل بعيدة . أولأنه يطير لأول مرة . بل لأنه قد قرأ أن هناك مؤتمرا سياسيا كبيرا سيعقد فى البرازيل صباح اليوم الثالث من يونيه عام ١٩٩٢ .

عرف من نشرة الأخبار التى يبثها التلفاز أن وفود مائة وست وثلاثين دولة سيحضرون هذا المؤتمر المعروف باسم « قمة الأرض » وأن مائة رئيس دولة وملك سوف يجتمعون صباح ذلك اليوم فى العاصمة البرازيلية « ريودى جانيرو » من أجل مناقشة مشكلة تلوث الأرض . والبيئة . .

شىء ما جعل « حب حب » يرى أن هناك علاقة مابين اختفاء

صفحة فارغة

صديقه اميليو وبين عقد هذا المؤتمر . . وتذكر كلمات اميليو فى خطاباته عن السخونة فى الجو . .

أحس « حب حب أن الخطر يتفاقم . . وأن زميله يحتاج إلى مساعدته .

وقرر أن يركب طائرته . . ويرحل مهما كانت العقبات . .

* * *

قبل أن تقلع الطائرة الحقيبة إلى الآفاق . نظر « حب حب » إلى صديقه الصقر الذى سيرافقه فى هذه الرحلة المثيرة . . وقال له :

ـ يبدو أننى من اليوم . وبواسطة هذه الطائرة سوف يكون لقبى هو «سندباد الطائر» . . بعد أن كانوا يسموننى « سندباد بالمراسلة» .

وقبل أن تنطلق الطائرة . تأكد « حب حب» من وجود الحاسوب الصغير فى جيبه . . وبعد قليل ارتفعت الطائرة فى الجو . متجهة نحو مجهول . .

ياله من مغامر صديقنا « حب حب » ، عليه الآن أن يرى المدن والجبال العالية . وأن يقابل الكثير من البشر فى كل أنحاء الدنيا . . ويتعلم تجارب جديدة . . وخبرات مختلفة .

لكن ، ترى ماذا يمكن أن يقابله فى مثل تلك الرحلات . .

وماذا سيتعرض له من متاعب عندما يصل إلى البرازيل . . ؟

ترى هل ستكون الرحلة صعبة وطويلة على « حب حب » وصديقه الصقر ؟

بالطبع لم تكن الرحلة سهلة . فهذا هو صبى فى الثالثة عشرة من عمره يعشق المغامرة ومصمم أن يعرف الكثير من الأشياء المفيدة ويحسب لكل شيء حسابه الدقيق قبل أن يفعله .

هذا الصبى لم يكن له أن يطير بطائرته الصغيرة . فى مثل هذه الرحلة .

الآن بعد أن أعد لها كل شيء بدقة . فهو عاشق للجو . والفضاء . قرأ الكثير فى علوم الجغرافيا . . والتاريخ . وأحب العلماء الذين اخترعوا الطائرة مثل الأخوين «رايت» فى أوائل القرن العشرين . . وتمنى يوما أن يقدم للعلم شيئا مثيرا مثلهما . .

وهاهو الآن فوق طائرة عجيبة الشكل . . تنطلق به . . نحو مجهول . .

* * *

بدت الرحلة فى أول الأمر وردية . . فالمنظر جميل . . والسماء صافية، وعندما تكون الشمس حامية ينطلق « رف . رف » بجناحيه كى يحمى صديقه من سخونتها .

لم تكن الطائرة الحقيبة تتسع الا لمقعد صغير يجلس عليه « حب

حب » وحقيبة بها بعض الأدوات اللازمة . والتى يمكن استخدامها عند الضرورة . .

أما الطائرة نفسها فقد كانت غريبة الشكل . تبدو كأنها طائر كبير الحجم له منقار طويل للغاية . وعينان واسعتان . وجناحان صغيران . حتى إذا رآها أحد من بعيد تصور أنها مجرد طائر مهاجر ينتقل بين البلاد . . خاصة أن وجود « رف . رف » يمكن ان يؤكد هذا تماما . .

ولذا فإن أى جهاز رادار لايمكنه أن يرصدها بسهولة . ليس فقط لأنها صغيرة الحجم . بل لأنها كلها مصنوعة من مواد عازلة . خفيفة الوزن .

وانطلقت الطائرة . .

وراح « حب حب » ينظر إلى السماء الزرقاء بين وقت وآخر . . كان يخيل إليه أن مثل هذه السماء قد تصبح ملتهبة فعلا لو تغير المناخ فوق سطح الأرض . . ولعل هذا هو الذى حاول صديقه اميليو أن يشرحه له فى خطاباته . وبرقياته . . ولعله اختفى لهذا السبب . .

اميليو . . ترى ماهى حكاية اميليو حقيقة ؟

* * *

دعنا نترك « حب حب » و «رف . رف » فى مغامرتهما الجريئة

هذه . . . ونذهب هناك إلى البرازيل . .

إنها بلد ضخم . تبلغ مساحته ٨٫٥ مليون كيلومتر مربع . يعيش على أرضه تسعون مليون نسمة منهم ثلاثة ملايين عربى جاءوا من بلادهم فى أوائل القرن العشرين، تقع فى قارة أمريكا الجنوبية . نزل بها البرتغاليون فى عام ١٥٠٠ ولذا فإن لغتها الأولى هى البرتغالية .

إنها بلاد مترامية الأطراف . جذابة وخلابة للعيون . فى جنوبها تقوم مراعى الماشية . وفى شمالها الشرقى أراضٍ زراعية خصبة ليس فيها مايكفى من الماء، وفى الغرب تمتد أكبر غابة فى العالم . . غابات الأمازون .

والبرازيل كما يقال عبارة عن مسرح جميل وسط غابات الامازون الضخمة .

وفى البرازيل يزدحم الناس كثيراً فى المدن الكبرى ، وخاصة العاصمة « ريودى جانيرو » التى تكتظ بالسكان . . ولكن فى أطراف المدينة توجد مجموعة كبيرة من الأكواخ . يعيش فيها الفقراء . .

وفى أحد هذه الأكواخ يسكن صديقناالآخر اميليو مع أسرته الصغيرة . . إنه فى الثالثة عشرة من عمره . . أما أخته اميليا ففى العاشرة من عمرها . . وكثيرا مايسافر أبوه إلى المزارع كى يعمل

ويأتى بالمال . . الذى لايكفى أبدا . .

رغم أن اميليو يعيش فى أحد هذه الاكواخ المترامية عند أطراف المدينة إلا أنه شخصية جذابة وعجيبة . . فهو يقرأ الكتب ويشترى المجلات . ويراسل الأصدقاء فى أنحاء متعددة من العالم ومنهم «حب حب» .

واميليو هو أكثر من نعرف من الأصدقاء اهتماما بما يسمى مسائل البيئة ، فقد قرأ الكثير من الكتب والمقالات عن تلوث البيئة وعن أثر الحضارة الصناعية فى تغيير مناخ الأرض . فالمصانع تلقى بمخلفاتها فى الأنهار والبحار فى كل أنحاء العالم . وهذا يجعل أكثر الأشياء التى نتناولها غير نقية تماما . .

لكن ما هى المتاعب التى تعرض لها اميليو ؟

* * *

إنها متاعب جسيمة للغاية . .

فقد جاءت لاميليو يوما رسالة مثيرة من أحد أصدقائه أخبره فيها أن إحدى الصحف نشرت تحقيقا أن البرازيل هى البلد الاولى التى تعمل على تلوث العالم . .

يومها غضب اميليو كثيرا . . وتصور أن صديق المراسلة يعايره

أنه يسكن فى بلد متخلف فأراد أن يكتب له خطاباً . . لكنه قرر أن يراجع معلوماته عن هذا الموضوع .

ياله من أمر اكتشفه اميليو . ! !

فإلى جوار تلوث الأنهار . والمدن الكبيرة والصغيرة . فإن هناك شيئا لايمكن السكوت عليه أبدا . .

فهناك نية أكيدة لقطع غابات الأمازون العملاقة . وتحويلها إلى أرض للمبانى . .

يا إلهى . . فالأمر خطير فعلا . . وهذا يعنى أن العالم سوف يفقد رئته . . فالغابات العملاقة هى رئة العالم . . تتنفس له . . لأنها تمتص غاز ثانى أكسيد الكربون الناتج عن التلوث . . وعن طريق عملية « النتح »، العلمية التى يخرج منها غاز الأكسجين الذى يتنفسه الناس والحيوانات فى كل الدنيا . .

وعرف أن الملياردير خوسيه ارماندو قد اشترى مئات الآلاف من الأفدنة من غابة الأمازون . . وأنه ينوى أن يحولها إلى مدينة سياحية . .

ماذا . . خوسيه ارماندو . . ؟

إنه يعرفه تمام المعرفة . .

* * *

يبدو أننا نسينا صديقنا « حب حب » . . فى مغامراته المثيرة . . فترى ماذا حدث له فى الجو . . ؟

عندما اقتربت طائرته من جنوب البرازيل لم يكن يتصور أن مجموعة من المخاطر فى انتظاره . .

ففى تلك اللحظات ، كان الجميع على أهبة الاستعداد . ولأن أكثر من مائة رئيس دولة وملك سوف يصلون إلى مدينة ريودى جانيرو . فقد اتخذت كافة الاحتياطات من أجل تأمين حياة كل هؤلاء الرؤساء والملوك . وممثلى دول العالم القادمين إلى « ريو » .

فجأة انطلقت طائرة بيضاء تخترق الجو . .

وارتعد « حب حب » داخل طائرته . . ورفرف الصقر عاليا . كأنه يحاول أن يفلت من مصير ينتظره . .

ومرقت الطائرة بجوار « حب حب » ثم انطلقت بعيدا . .

وأحس صديقنا « حب حب » أن شيئا ما سيحدث . وأنه بعد دقائق سوف تجىء طائرات كثيرة كى تحاصره . . ويقبضوا عليه . .

يالها من مشاكل سوف يتعرض لها لو أمسكوا به !!

كان على « حب حب » أن يتصرف . . وبسرعة أخرج الحاسوب الصغير الذى فى جيبه وراح يستطلع المكان بكل دقة . . ثم قرر أن يتجه نحو الغرب بحثا عن الأمان .

صفحة فارغة

عرف « حب حب » أنه الآن يطير فوق ركن من غابات الأمازون فى جنوب البلاد . . ورغم خطورة الموقف ، فإنه أحس بأن عليه أن يتصرف . . بأى ثمن .

* * *

لا . ليس هناك أمرصعب على « حب حب » . .

فعند الشدة عليه أن يتصرف . . وعلى طائرته « البطة الطائرة » أن تثبت كفاءتها العالية . . صحيح أنها « بطة صغيرة » . . لكن عليها أن تتصرف . .

سرعان ما امتلأت السماء بأسراب طائرات عديدة جاءت للقبض على هذا الجسم الغريب الذى يطير فى الجو . .

واندفعت الطائرات تحاصر « البطة الطائرة » وكان لابد لـ « حب حب » أن يحس أن الخطر شديد . شاء أم أبى . . التفت الصبى إلى صديقه الصقر . وأشار له بإصبعه إشارة سرعان مافهمها . . فحلق فى الجو . . ورفرف بجناحيه عاليا . . وفى تلك اللحظة اختفت « البطة الطائرة » . . وأصابت الحيرة الطيارين الذين جاءوا لمطاردته . . وفى مقصورته تساءل أحد الطيارين عن ذلك الجسم الصغير الذى كان يطير هناك ورآه بعينيه . راح يتكلم فى سماعته ، موجها كلامه إلى القاعدة :

ـ آلو . . لقد اختفى « حب حب » . . حول . .

وسرعان ماجاء صوت غاضب على الناحية الأخرى من السماعة :

ـ يجب أن تقبضوا عليه بأى ثمن . .

يا إلهى . . ترى ماذا هناك . . ؟

إنهم يعرفون اسمه . . بل لعلهم يرصدون تحركاته من قبل أن يقلع من بلده . . ترى ماذا حدث ؟ . وأين اختفى « حب حب»؟

* * *

لم يكن الأمر غامضا بالمرة . . فطائرتنا العزيزة « البطة الطائرة » تتحول عند اللزوم إلى لاعب أكروبات فى الجو . . فما إن تزاحمت تلك الطائرات عليها ، حتى داس « حب حب » على زر صغير فى الطائرة فاندفعت عموديا نحو الأرض كأنها فقدت توازنها حتى إذا أقتربت من الغابة . . ارتفعت مرة أخرى لمسافة قصيرة .

سرعان مارآها طيار آخر . واتجه نحوها . . بعد ان أعطى لزملائه الإشارة بمكانها . واندفعت تلك الطائرات نحوها تريد افتراسها . . لكن فجأة . . انطلقت « البطة الطائرة » إلى أعلى السماء كأنها قذيفة انطلقت من مدفع عملاق . واختفت فى السماء البعيدة . .

وأحس الطيارون أنهم أمام جسم غريب . . راح بعضهم يرمش بعيونه كأنه أمام أشباح . . وردد البعض الآخر فى الهاتف يخابر القاعدة :

ـ سيدى . إنها أشباح غابة الأمازون تطاردنا . .

صرخ الرجل فى السماعة بصوت غليظ :

ـ أيها الطيار الساذج لاتوجد أشباح فى الأمازون . . لن يكون هناك أمازون بعد الآن . .

ماذا . . ترى من يكون هذا الرجل . . ؟

يا إلهى . . إنه خوسيه أرماندو ذلك الملياردير الذى اشترى مئات الآلاف من الأفدنة من الحكومة البرازيلية . وقرر أن يحولها إلى مدينة عصرية . .

إذن ، فهذه الطائرات ليست حربية . ولكنها من أسطول ذلك الملياردير الغريب الذى يسعى الآن للقبض على « حب حب » وطائرته . . حتى لايقترب من امبراطوريته الجديدة . غابات الأمازون فى غرب البرازيل . .

يبدو أننا أمام حكايةغريبة . .

فخوسيه أرماندو هذا . . صاحب المليارات من الدولارات . وواحد من أثرياء البلاد يخشى صبيًا صغيرًا مثل « حب حب » ويحاول أن يمنعه من الوصول إلى ريودى جانيرو بأى ثمن . بل

ويحاول أن يمنعه من الطيران فى الجو . .

بدأت المشكلة عندما قرر أميليو أن يتصدى للمليونير . . فتسلل ذات مساء إلى النادى الذى يضم كبار رجال القوم من سكان البرازيل . . وهناك تعرف على صبى صغير يدعى خوان أرماندو . . انه ابن الملياردير الكبير . . وطوال ثلاثة أيام لم يكف الصديقان الجديدان عن اللقاء . . فقد بد اميليو جذابا ومثقفا . . وحدث صديقه أنه ليس عضوا فى النادى . ولكنه عضو فى نادٍ آخر أكثر اتساعا اسمه « نادى المراسلات الدولية » وأن له أصدقاء ممن هم فى سنه فى جميع أنحاء العالم . . يومها قال خوان لصديقه اميليو:

ـ هل يمكن أن أكون عضوا فى هذا النادى ؟

رد اميليو بكل حماس : طبعا . . طبعا . . سوف أعطيك قائمة عناوين الأعضاء فى كل الدنيا . وسيكون معك كمبيوتر خارق .

ثم سكت قليلا وقال : لكن . .

نظر إليه خوان مندهشا وسأله : ماذا ؟

تمتم اميليو : جميع أعضاء المراسلة يعملون على أن يتطور العالم . ولكن . .

بدا خوان مندهشا وسأل من جديد : لا أفهم . .

رد اميليو : اسمع ياخوان . . نحن لدينا أصدقاء ومخترعون . . وآخرون فنانون . . وأغلبنا متميز فى دراسته . .

هتف خوان : أنا أيضا متفوق . .

ومرة أخرى قال اميليو : ولكن . . أنت تشارك فى تدمير العالم.

وكان الحديث مثيرا . .

* * *

ترى ماذا حدث فى المعركة الجوية الطريفة بين « البطة الطائرة » وبين الطائرات التابعة للملياردير أرماندو ؟

يبدو أن صديقنا « حب حب » قد أراد أن يتسلى قليلا . . وأن يلهو بطائرته الجديدة من أجل اختبار كفاءتها ومهارتها . . فبعد ان ظلت تنطلق إلى أعلى . . ثم إلى أسفل كأنها قذيفة صاروخية أصابت الطيارين بالحيرة . . توقفت فى وسط الفضاء . . وحط عليها الصقر الذى أخذ يرفرف بجناحيه كأنه يعلن فرحته . .

وفجأة اقتربت الطائرات من كل اتجاه . . كانت من حيث العدد تقترب من الثمانى طائرات . وتدور بشكل دائرى . . وتملأ المكان . . طائرات بأعلى وأخرى بأسفل . وطائرات فى كل الأركان . . وراحت جميعها تدور حول نفسها كأنها تشارك فى

مهرجان بهلوانات . .

وراح « حب حب » ينظر إلى هذه الطائرات وهو يبتسم وقال :

ـ سوف أجعلكم جميعا ترقصون معى . .

ثم استعد لمفاجآته التالية . . فقد داس على زر خاص فى طائرته . . . وسرعان ما اندفعت طلقة صغيرة . . أخذت تدور حول « البطة الطائرة » فانتشرت الكتل الجليدية حول المكان كأن هناك محيطا من الجليد .

وسرعان ماتقهقرت الطائرات . . لكن !!! مسكين صديقنا «رف . رف » يبدو أنه ، وهو القادم من البلاد الدافئة ، لم يحتمل كل هذا الجليد من حوله . فانطلق بعيدا عن منطقة الخطر . . لكنه لم يكن يعرف أن مثل هذا الجليد سيذوب فى هذه البلاد الاستوائية بفعل حرارة الشمس . . وستعود المطاردة ساخنة . .

لكن قبل أن يذوب الجليد ، كان « حب حب » قد قرر أن يتخذ قرارا خطيرا . لقد قرر أن يسلم إليهم نفسه .

ياله من جنون . . ترى ماذا سوف يحدث له . . ؟

* * *

بعد قليل انطلقت « البطة الطائرة » التى يحوم حولها الصقر . وسط مجموعة الطائرات إلى مكان مجهول لايعرف أحد أين هو

بالضبط . . لكنه بالتأكيد موجود فى غابات الأمازون الكثيفة . .

لم يكن « حب حب » يدرى أنه متجه إلى نفس المكان الذى يوجد فيه صديقه اميليو . . عندما أحس هذا الأخير أن صداقة قوية ربطت بينه وبين ابنه خوان . . لقد فهم من صديقه أن أباه يعمل على تدمير العالم من خلال مشروعه الضخم الذى سيقيمه فوق غابات الأمازون .

فى البداية . تصور خوان أن هذا المشروع الضخم سوف يساعد فى حل مشاكل الفقراء فى البرازيل ، لكن اميليو شرح له أن الفقراء ليسوا فى حاجة إلى الغابة . ولكن إلى مشاريع جديدة فى المدن الكبرى والصغرى مثل سان باولو . وبرازيليا . وريودى جانيرو . وماناوس، وفيتوريا .

وعرف خوان أن المشروع الضخم الذى سيقيمه أبوه سيكون سياحيا . فهو ينوى أن ينشىء مدينة سياحية يأتى إليها الأغنياء من كل أنحاء العالم لمشاهدة المهرجان السنوى الذى يزمع إقامته والأشبه بمهرجان ريودى جانيرو .

ودهش خوان عندما قال له صديقه اميليو :

ـ العالم يزداد تلوثا ياصديقى . . وينظرون إلى بلادنا كأنها سوف تحرق الرئة التى يتنفس منها العالم . .

وتنبه خوان إلى حقائق كثيرة . . وقرر أن يخبر والده بما عرف من

معلومات . .

وكانت صدمة شديدة على خوسيه . . فرغم أنه مشغول دائما فى أعماله ومشاريعه الجديدة . . خاصة مدينته الجديدة التى سيطلق عليها اسم ابنه . إلا أنه عندما سمع كلمات خوان . . تجمد فى مكانه . . وسقط منه الكوب الذى فى يده . . وهتف :

ـ لا . . لم أكن أريدك ان تعرف !!

واشتدت الصدمة على خوسيه . . فهو يمكن أن يفعل أى شىء . . إلا أن يعرف أن ابنه قد علم بحقيقة المدينة الجديدة التى ستحمل اسم « خوان » والتى سوف يبدأ العمل فيها خلال أيام . .

وسرعان ما أرسل رجاله للتقصى عن الكيفية التى عرف بها ابنه كل هذه المعلومات .

* * *

فجأة ، وفى طبقات الجو العليا . . قرر « حب حب » أن يقوم بمغامرته المثيرة التالية . .

ـ فها هو الآن فى غرب البرازيل . فوق الأمازون . . بدا المنظر مهيبا . فالأمازون نهر ضخم . وطويل . تصب فيه عشرات الأنهار الطويلة . بعضها أسود كما لو كان ينبع من جبال الحبر . والبعض الآخر أشبه بالرمال الصفراء . . وحوله غابات شديدة الكثافة .

لايمكن للعين أن تحصرها بنظرة واحدة .. ولا بعشرات النظرات..

يا إلهى .. هذه هى منطقة الأمازون الكبرى .. رئة البشرية .. والكرة الأرضية .. تلك المنطقة الغامضة التى حكت عنها الأساطير قصصا مثيرة.. تبدو نقية وجميلة .. ولعلها الآن تخبئ مصيرا غامضا لصديقنا « حب حب » ..

فجأة . وبسرعة مذهلة تغير كل شىء ..

لم يصدق الطيارون أنفسهم وهم يرون صبيًا صغيرًا ينطلق من الطائرة كأنه القذيفة ثم يرتفع فى الهواء .. فارتفعت عيونهم وراءه.. وبسرعة انتفشت المظلة .. وبدأ فى النزول إلى ذلك المجهول.. إلى غابات الأمازون ..

وتحركت الأحداث بسرعة عجيبة .. فلم يكن أحد يتصور أن هذه الطائرة الصغيرة الأشبه بألعوبة يمكن أن تضم كل هذه الإمكانات المثيرة ..

فقد كان على الرجال مطاردة « حب حب » مهما كان الثمن . لذا كان من الخطورة أن ينزلوا خلفه ويتركوا طائراتهم ..

فجأة ضحك أحد الطيارين داخل مقصورته بصوت عال وتمتم :

- مسكين . لقد ذهب إلى مصيره ..

صفحة فارغة

أما الطيار الآخر فقد تنبه إلى أن الطائرة الصغيرة قد اختفت . . وراح يفتش بعينيه وهو يجول فى المكان بحثاعن الطائرة . .

ولم يكن يعرف أن الطائرة قد اختفت تماما . . وأيضا الصقر الذى كان يطير إلى جوارها دائما . .

هتف أحد الطيارين مخابرا قاعدته ، قبل أن تتأهب الطائرات الثمانية للعودة :

ـ وصلت الرسالة . . عُلِمْ . .

ترى ماذا يعنى الطيار بالرسالة . . ؟

لاشك انه « حب حب »، فما إن هبطت به المظلة حتى وجد نفسه يندفع بقوة وسط بركة واسعة . . وما إن اقترب من البركة حتى ركبه الخوف . . وصاح :

ـ يا إلهى . . إنها عشرات التماسيح . . أكيد سوف تتناولنى فى فطورها . .

واندفع بقوة نحو التماسيح . وأغمض عينيه واستعد لمصيره المحتوم . وانتظر أن يغوص أولا فى البركة . لكنه فجأة أحس كأن شيئا يجذبه إلى أعلى . . ثم ينزل مرة أخرى إلى أسفل . .

سرعان مافتح عينيه . . ونظر لأعلى . . كى يكتشف أن المظلة قد شبكت بأفرع إحدى الأشجار العملاقة . . ثم فجأة سمع صوتا غريباً قريبا منه . . نظر إلى أسفل ليرى أربعة تماسيح ضخمة

ترفع رؤوسها نحوه . وقد فتحت أفواهها و برزت أسنانها الضخمة . المسنونة جيدا . كأنها تستعد لوجبة دسمة . وغير منتظرة . .

وراح أحد التماسيح يقترب أكثر من « حب حب » الذى لم يكن بعيدا بالقدر الكافى عن متناول أسنانه الحادة .

ولم يكن أمام « حب حب » سوى أن يتصرف بأقصى سرعة . فأمسك أحد خيوط المظلة ، وحاول أن يتعلق به . . واستطاع لفترة قصيرة أن يبتعد عن منطقة الأسنان الخطرة .

لكن الأمر لم يكن بسيطا . . فكيف يمكن لهذه التماسيح أن تترك وليمتها بسهولة . بعد قليل . تكدست التماسيح تنظر إلى تلك الوجبة التى جاءت لها من السماء . . وراحت عيونها تنظر بتحد إلى « حب حب » وكأنها تؤكد له : « إلى أين ستذهب منا . . فأنت هنا فى بطوننا . . الآن . . أو بعد قليل » . .

* * *

فجأة أحس بشىء يشده إلى أعلى . . ويدفعه دفعا نحو الشجرة . .

شعر كأن أحبالا قوية تمسك به . وتلتف حول جسمه وترفعه إلى أعلى . وجد نفسه فوق شجرة كثيفة . . ثم شدته أحبال أخرى وألقت به إلى حيث لايدرى . . بدت الأحبال كأنها ربطته . .

حاول أن يستنجد بالتماسيح ..... فوجد أنها قد أصابتها الدهشة لأنها فقدت أكلة شهية للغاية . .

وكان على « حب حب » أن يواجه مصيرا غامضا بالفعل .

تُرى إلى أين هو ذاهب ؟ . ومن هؤلاء الذين قيدوه . ؟

لقد راحت مجموعة من الرجال تنقله . . ثم وضعته فوق سيارة « جيب » صغيرة تحركت بصعوبة وسط الأشجار من أجل الخروج من هذا المكان الكثيف الظلال . .

وبينما تحركت السيارة . . كانت هناك عيون ترقب كل مايحدث وقد انتاب القلق أصحابها . .

لم يكن الرجال الذين شدوا وثاق « حب حب » وأخذوه معهم سوى أتباع خوسيه أرماندو . . «فأخيرا وصلت الرسالة » كما صاح أحد الطيارين قبل قليل .

أما أصحاب هذه العيون القلقة فلم يكونوا سوى مجموعة من الأمازونيين الذين يسكن أجدادهم المنطقة منذ آلاف السنين . ويعيشون فى سكينة وهدوء بعيدا عن كل هذا العالم الملىء بالإثارة . والمتاعب . .

أحسوا بالقلق ، لأن الرجل الأبيض قد وصل إلى هذا المكان . . ولأن الأخبار السيئة قد جاءتهم بأن هذه الآلات الغريبة التى أنزلتها السيارات عند أطراف الغابة ليست سوى بداية لهدم تلك الغابة القديمة . . البالغة الاتساع .

ترى هل سيستسلم هؤلاء الأمازونيون لمصيرهم الغامض ؟

* * *

في تلك اللحظات ، كان خوسيه أرماندو يجلس في عربة ضخمة عند أطراف الغابة، هذه العربة المكيفة صنعت خصيصا من أجله كي يقيم فيها أثناء الاحتفالات الضخمة التي سوف تقام بمناسبة بدء العمل في هدم الغابات . وإعلان قيام مدينة « خوان أرماندو » .

سرعان ماجاءت الأخبار عبر هاتف الجيب اللاسلكي إلى خوسيه بأن الصيد قد وقع بسهولة قبل أن تصطاده التماسيح . وأنه في طريقه إلى الموقع .

أحس خوسيه بالفرحة . . وأخذ يتمتم وهو يضغط على زر الهاتف ويضعه إلى جواره :

ـ حسنا . . الاثنان الآن في القفص .

ثم قام من مكانه وراح ينظر من النافذة إلى الخارج . . رأى صبيا صغيراً يقف في مكان بعيد يتحدث إلى ابنه خوان . .

لم يشعر خوسيه بالقلق هذه المرة . . فهذا الصبي هو اميليو صديق ابنه خوان . . والذي أثار حوله المتاعب في الفترة الأخيرة . . فأرسل برقية إلى رؤساء الدول الذين سيجتمعون في ريودي جانيرو خلال ساعات يخبرهم فيها بالمخاطر التي يمثلها مشروع

مدينة « خوسيه أرماندو » . .

لم ينزعج خوسيه من أنباء البرقية التى أرسلت إلى مؤتمر « قمة الأرض » قدر انزعاجه من أسلوب ابنه« خوان » فى الحديث . .

فقد بدا خوان مقتنعا أن هناك خطا فى الأمر . . وأن بناء مدينة سياحية بدلا من الغابات الكثيفة سيمثل خطورة على الأرض . . وعلى سكان الأرض ، وعبثا حاول الأب أن يقنع ابنه بآرائه . . لكن يبدو أن خوان الصغير كان مقتنعا تماما بالأفكار التى سمعها من صديقه اميليو .

لذا قرر أن يفعل شيئا . . أرسل رجاله للقبض على اميليو . .

ولكن ، ما إن تمكن رجاله من القبض على اميليو . وجاءوا به مقيدا إلى أرض الموقع . . حتى كانت المفاجأة الثانية .

* * *

عندما وقف اميليو أمام خوسيه أرماندو ابتسم بكل ثقة . وقال :

ـ ياسنيور أرماندو . . تأكد أننى لست وحدى . . لقد أرسلت خطابات وبرقيات إلى زملاء لى فى كل انحاء العالم . .

وعرف أرماندو أن الصغير قد بعث بخطابات إلى أصدقائه بالمراسلة فى أماكن عديدة ، وأن بعض هؤلاء الأصدقاء قادمون

بالفعل للمشاركة فى الوقوف ضد بناء المدينة .

يومها ابتسم أرماندو، وقال :

ـ اسمع ياعزيزى اميليو . . قد تتصور أننى اختطفتك . . لكن أنت هنا ضيف معزز مكرم . . وأنت الآن فى بيتك . . وضيوفك القادمون . . أيضا ضيوفى . .

كانت لأرماندو فكرة جهنمية . هى أن يأتى بأميليو هنا . . إلى هذا الموقع . . كى يرى بعينيه ويشهد بداية المشروع . . لعله يغير رأيه . . فقد كان يعتقد أنه لو عاش وسط الاستعدادات الضخمة فسوف يرى كيف سيحل العمران بدلا من البدائية . . وكيف ستزال الغابة التى ليست لها فائدة ، فى منظوره ، كى تبنى مدينة حديثة . .

الآن . . سوف يأتى رجاله . . ومعهم واحد من الضيوف الجدد الذين سيفدون من كل أنحاء العالم . . وسوف يحاول إقناعهم بوجاهة فكرته . . وسيغدق عليهم بالهدايا وكرم الضيافة . .

وبعد قليل وصلت السيارة « الجيب » وكان اللقاء حارا بين اميليو وصديقه « حب حب » .

* * *

عندما نزل « حب حب » من السيارة التفت حوله . . كأنه

يستكشف المكان . فجأة قبل أن يصل بصره إلى مرماه . . سمع من يناديه :

ـ «حب حب » . .

التفت حوله . . رآه . . صرخ : اميليو . . سندباد بالمراسلة . .

واندفع سندباد «الجوى الصغير» نحو صديقه يعانقه . . كان اللقاء مؤثرا خاصة على خوان أرماندوالابن . الذى وقف يشهد هذا اللقاء الساخن . وأحس بالدموع تترقرق من عينيه . وهو يتمنى أن تكون له صداقة حميمة مثل هذه الصداقة . . راح يقترب من صديقه اميليو . . وضيفه « حب حب » . . وحاول أن يلمس كتفه . . هنا تنبه اميليو إلى أنه نسى أن يقدم « حب حب » إلى خوان . . فصاح والفرحة تغمر عينيه :

ـ انظر . . ها هو صديق جديد . . خوان أرماندو . .

مد « حب حب » يده . . وراح يصافح خوان بحرارة ، وقوة . . وقال :

ـ كم كنت أتوق لمقابلتك يا « حب حب » ، حدثنى عنك اميليو طويلا . .

ورغم حرارة اللقاء . فإن « حب حب » أحس أن هناك أشياء غريبة تدور من حوله ، فهو لا يعرف ماذا يحدث هنا . ربما منذ أن

بدأ مغامرته العجيبة . . لقد اندفعت طائرته لأول مرة فى الجو . ووجد الأحداث تتلاحق ولم يعرف ماذا يدور هناك بالضبط . .

لم يكن « حب حب » فى حاجة إلى أن يسأل . . فرغم حرارة اللقاء . فإنه أحس بأنه أسير . . لم يعرف من آسره . . ولا ماذا يريد هؤلاء الرجال الذين يتعمدون إخفاء بنادقهم وأسلحتهم بين ملابسهم . ؟

* * *

لم تمض الساعات إلا وفهم « حب حب » كل شىء . . عرف أنه لم يبق سوى ساعات إلا ويتم وضع حجر أساس مدينة « خوان أرماندو » السياحية . . سيحدث ذلك بتفجير مئات الأطنان من الديناميت فى الغابة . . فى احتفال مهيب . . وإن خوسيه سوف يجعل ابنه خوان يدوس بإصبعه على زر المفجر . . وبعد ثوانٍ ستكون الغابة كتلة من الأخشاب المحطمة . والفروع الميتة والحيوانات النافقة .

ففى مساء ذلك اليوم ، عرف « حب حب » أن الملياردير يدعوه ، وصديقه اميليو ، من أجل عشاء فاخر فى عربته الفخمة الأشبه بقصر صغير . .

وكانت المفاجأة ، أن الحفل اقتصر على أربعة أشخاص فقط

لاغير : صاحب الدعوة خوسيه . ثم ابنه خوان . والصغيرين «حب حب» واميليو . . جلس الملياردير فوق مقعده الوثير . وقد بدت عليه المهابة والفخامة . . راح ينظر إلى الأطعمة الشهية الموضوعة على المائدة التى يجلس حولها الأربعة . وقال :

ـ اسمعوا يا أبنائى . . لقد تعمدت أن يكون الحفل مقصورا علينا نحن الأربعة . . أنا الرجل الذى تجاوز سن الخمسين . . أما أنتم فشباب المستقبل ورجاله . .

وتعمد أرماندو ألا ينظر إلى وجهى اميليو و « حب حب » فقد كانت عيونهما تنظر إليه فى تحد واضح . وإن لم يحاول صاحباها أن ينطقا بكلمة . . أكمل خوسيه ارماندو :

ـ هذه المدينةسوف ينتهى بها البناء بعد سبعة أعوام . أكون خلالها قد أصبحت أكثر وهنا . أما أنتم فستكونون شبابا يافعين . .

ثم سكت قليلا . . كأنه يستجمع أنفاسه ، وقال :

ـ إذن ، فهذه المدينة ستبنى من أجلكم . .

هنا قام اميليو من مكانه . وبكل حدة قال :

ـ اسمح لى ياسيد أرماندو . . نحن لانريد هذه المدينة . بل نريد الغابة . . المدينة سوف تنتج غازات سامة . . أما الغابة فإنها تمتص هذه الغازات السامة . .

صفحة فارغة

حاول الملياردير أن يتماسك . . وقال وهو يكظم غيظه :

ـ كل المدن تنتج غازات سامة . ! !

ردد « حب حب » : نحن لسنا فى حاجة إذن إلى مدن جديدة . بل إلى غابات جديدة . . المشكلة عويصة ياسيد أرماندو . . وبكل سهولة . . فسدت دعوة العشاء فى تلك الليلة .

* * *

كانت ليلة مثيرة للغاية . .

فبعد أن خرج « حب حب » و « اميليو » . غاضبين من حفل العشاء الذى لم يتناولا فيه لقيمة واحدة . وجد « خوان » نفسه فى موقف حرج ، فلاشك أن صديقيه على حق . وهو فى نفس الوقت عليه أن يطيع أباه مهما كان السبب .

وفى داخل العربة . جلس خوسيه أمام ابنه صامتا . لم يجد كلمة يرد بها، أما خوان فقد أحس بشىء غريب فى جسمه . كأن نيرانا سوف تحرق جلده . . لم يشأ أن يتحرك من مكانه رغم الألم الشديد الذى يشعر به . فقد أحس أن الغليان الذى يحس به أبوه أقوى من الألم المفاجئ الذى ألهب جلده .

نظر خوسيه إلى ابنه . . وخُيِّل إليه أن هناك بعض الأحمرار فى جلده . لكنه توقع أن هذا كله من حرارة الموقف . .

فعلا . لقد كان الموقف بالغ الحساسية . فبعد ساعات سوف يتم تفجير الغابة . ووقتها لن يستطيع أحد أن يصلح شيئا . . سوف يتباكى البعض على الغابة المدمرة . وسوف يسير فى طريقه دون أن يهتم بآراء أحد . ولاردود أفعال الآخرين .

انه مطمئن الآن أن بقية أصدقاء اميليو لن يأتوا . . فالمطارات مغلقة الآن بمناسبة عقد مؤتمر الأرض . وهو قد اختار هذه اللحظات بالذات، لأن العالم منشغل بأخبار المؤتمر . . ولن ينتبهوا إلى مايحدث فى الغابات . إلا بعد فوات الأوان . . وبعد تدمير كل شىء . .

كان خوسيه أرماندو يعرف تماما أن اميليو قد دبر خطة جهنمية . حيث أرسل خطابات إلى كل أصدقائه من جميع أنحاء العالم . . ليأتوا إلى البرازيل . . لمشاهدة الكارثة المنتظرة . . وأن يتناثروا فى الغابة لحظة بدء انفجارها . . حتى يمنعوا هذه الكارثة من الحدوث . . فلاشك أن وجود كل هؤلاء الصبية من جميع انحاء العالم سوف يجعل خوسيه يتردد قبل أن يفجر الغابة . .

لكن الآن . . كل شىء أصبح بين يدى خوسيه .

* * *

فعلا . كل شىء الآن بين يدىّ خوسيه . . فرجاله يحرسون كلا

من « حب حب » وصديقه « اميليو » . .

فى خارج العربة الفاخرة التى يقيم بها خوسيه . . بدا المكان هادئا فى الخارج . . وكأن الموت سوف يخيم على المكان . . كان طنين البعوض أعلى من أى صوت آخر . . ولم يكن أحد يتصور أن هناك أشياء كثيرة تحدث داخل الغابة . .

فبينما راح « حب حب » . . يفكر فى طريقة للهروب من المكان . . كان أبناء الغابة قد قرروا أن يفعلوا شيئا . . فلن ينقذ الغابة سوى أبنائها . . لأنه بعد ساعات قليلة سوف يتم تدمير كل شىء . . بهدف بناء مدينة بالاسمنت المسلح من أجل السائحين . .

بدأ كل شىء من خلال مبادرة قام بها الصقر « رف . رف » . .

«رف . رف » . . ترى أين هو الآن ؟

لاشك أننا أمام صقر رائع . . وبطل . . فعندما هبط « حب حب » بالمظلة كان الاتفاق أن يسرع الصقر بالتقاط الطائرة الحقيبة . وسرعان ما طويت بين منقاره واتخذت شكل الحقيبة . فأسرع بها نحو الغابة . . يفتش عن مكان آمن كى يخفى به الحقيبة ولفترة . .

ولم تكن الغابة بالمكان الآمن بالمعنى المفهوم . . فقد فوجئ الصقر بالغابة مشحونة بالكثير من الطيور والحيوانات وأيضا بعض

صفحة فارغة

أبناء الغابة من الأمازونيين . .

كانوا قد قرروا أن يفعلوا جميعا شيئا من أجل الإبقاء على هذه الغابة العتيقة . الواسعة التى هى مأواهم الأول والأخير . .

وعرف « رف . رف » من الطيور أن أبناء الغابة لن يسكتوا على مايحدث .

ولأول مرة تكاتف أبناء الأمازون . . معا . .

وفى تلك الليلة . كان كل شىء قد أخذ أهبته من أجل الوقوف ضد هذه الكارثة المنتظرة .

* * *

فجأة اختفى « خوان » من موقع العمل . .

وسرت همهمات : اختفى خوان . . اختفى خوان . .

وعندما سمع « حب حب » . . الخبر أحس بالانزعاج . . فـ «خوان » صبى صغير . ليس له ذنب فى كل مايحدث . . ولاشك أن اختفاءه يعنى الكثير من المتاعب . .

فلا أحد يعرف أين اختفى خوان . . ولا كيف ؟ . .

وعندما علم أبوه . . صرخ قائلا :

ـ ابحثوا عنه . . قبل أن يصل إلى الغابة . .

وانتشر رجال خوسيه أرماندو يبحثون عن « خوان » . .

وانشغل الرجال بالتفتيش عن خوان . فى كل مكان . .

ووجد « حب حب » نفسه حرا . . لايراقبه أحد . . وأحس أن الفرصة مواتية للهروب . فهتف قائلا لزميله اميليو الذى كان يلازمه :

ـ علينا الآن أن نهرب . .

إلا أن اميليو قال : لا . . ليس الآن . . يجب أن نبحث عن «خوان » .

وتنبه « حب حب » أن خوان هو مفتاح كل مايمكن أن يتوقع حدوثه فى تلك المنطقة الغامضة . . وقرر الاثنان أن يبحثا عن صديقهما « خوان » .

لم تكن رحلة البحث سهلة وسط هذه الغابات . . لكن الصديقين قررا أن يفعلا شيئا . .

فجأة أخرج « حب حب » حاسوبه الصغير وهتف :

ـ هذا هو المنقذ .

* * *

ترى ماذا حدث فعلا لـ « خوان » ؟

هل اختطفه أحد من أبناء الغابة ؟ . . أم هل تاه ليلا ، وحين

حاول أن يقوم بجولة فى المكان . . التهمه حيوان ضخم . . ؟

لا أحد يعرف . .

فى تلك اللحظات . كان سكان الأمازون قد تجمعوا عند أطراف الغابة . فى انتظار أن يفعلوا كل ما باستطاعتهم من أجل منع الكارثة .

وبينما انتشر رجال خوسيه أرماندو مدججين بالأسلحة . . وهم يطلقون مصابيحهم القوية فى كل مكان . . لم يقابلهم سوى صمت رهيب . . لم يسمعوا سوى أصوات أقدامهم تدق فوق الأفرع المتشابكة . .

وأحس بعض الرجال بالخوف كلما توغلوا فى هذه الغابة الغامضة . . . وتصور بعضهم أن تنينا متوحشا سوف يخرج ليطلق عليهم النيران من فمه الواسع .

وفى مكان آخر توغل اميليو و « حب حب » باحثين عن مكان آمن . . لقد حاول « حب حب » أن يستفيد من الحاسوب الذى يحمله معه دائما من أجل العثور على صديقه .

ورغم أن الحاسوب لايمكنه أن يفعل شيئا فى هذه الظروف . . لكن شيئا ما جعل « حب حب » يتقدم بكل ثقة .

وطالت رحلة البحث حتى طلع النهار . .

. . وفى موقع العمل وقف خوسيه أرماندو وقد امتلأ بالقلق . . فلاشك أن اختفاء ابنه سوف يعطل العمل كثيرا . . وقد يفسد الأمر تماما . . فهو يريد أن يبدأ تفجير الديناميت فى نفس اللحظة التى يتم فيها افتتاح مؤتمر قمة الأرض . . والعالم كله منشغل بأخبار افتتاح المؤتمر . .

ووسط حيرته وقلقه الشديد على ابنه . . قرر الأب أن يفعل شيئا . .

* * *

فى تلك اللحظات . ومع إشراقة أول ضوء للنهار . كانت هناك مفاجأة مثيرة أمام « حب حب » و «اميليو » . .

فجأة ، وبينما هما يتحركان فى الغابة بحثًا عن « خوان » ، رأيا شيئا أخضر يزحف نحو الأرض . دعك « حب حب » عينيه وهو يتخيل أن الذى يتحرك هو جذع شجرة ضخم . لكنه فجأة صرخ وتراجع إلى الوراء وهتف :

ـ اميليو . . إنه ثعبان عملاق . !!

فى تلك اللحظات كان هناك ثعبان ضخم يزحف نحو الصديقين . . بدا عملاقا ، ومليئا بالقوة . راح يفرد قامته فجأة . ثم أخذ ينظر بتحد إلى كل من « حب حب » و«اميليو» وكأنه

يستعد للانقضاض عليهما .

وتراجع الصديقان نحو الخلف . وقد أحسا أن النهاية قد حانت . . بينما اقترب الثعبان برأسه منهما . وكأنه يستعد أن يلف جسمه عليهما ليفترسهما .

وبالفعل . . فقد بدأ يدفع بذيله نحو « حب حب » . . ولكن فجأة . . وقبل أن يلمسه برأسه من أعلى . انقض شيء ضخم كأنه الحجر فوق رأسه . . فسقط الثعبان فوق الأرض . . هنا ملأ الهتاف فى الغابة :

ـ رف . رف . .

لم يفهم اميليو شيئا فى بداية الأمر . . لكن الصقر كان قد حسم الموقف تماما . . فسرعان ما أسقط الثعبان أرضا . . ثم راح يخاطبه كأن هناك لغة مشتركة فيما بينهما . . وبينما زحف الثعبان بسرعة نحو المياه التى غطس فيها، كان الصقر قد اختفى مرة أخرى من حيث جاء . .

بدا الأمر غريبا . . فترى ماذا حدث ؟

* * *

لم يتأخر الصقر كثيرا . . فسرعان ماعاد حاملا الحقيبة . . علت الابتسامة على وجه « حب حب » وهو يقول للصقر :

ـ آه . . ما أروعك من طائر ! !

صفحة فارغة

وبينما هو يفتح الحقيبة ويحولها إلى طائرة . ردد قائلا لصديقه اميليو :

ـ هذه هى « البطة الطائرة » . . لقد جاءت فى وقتها . .

وسرعان ما ظهرت مشكلة . .

لقد كان ظهور الصقر . ثم« الطائرة الحقيبة» فى الوقت المناسب باعثا للأمل فى العثور على حل . سواء فيما يتعلق بالبحث عن «خوان » ، أو لإيقاف نزيف الغابة المنتظر حدوثه بين لحظة وأخرى . .

المشكلة الآن أن الطائرة لاتتسع سوى لشخص واحد . . فكيف يمكن لاميليو أن يطير . ؟

وسرعان ما تطوع « رف رف » لإنقاذ الموقف .

وبعد قليل انطلقت الطائرة فوق الغابة تبحث عن « خوان » وتعلق اميليو بالصقر الذى انطلق يفتش فى الغابة . .

كان « رف رف» . . قد فعل كل مابوسعه فى الفترة الأخيرة فهو الذى نبه الثعبان العملاق إلى أن سكان الغابة قد تجمعوا الآن جميعا عند أطراف الغابة من أجل التصدى للخطر القادم، ثم هاهو يشارك فى البحث عن « خوان » . . بل إن عينيه القويتين هما اللتان قامتا برصد بقعة صفراء داخل الغابة . .

هتف « حب حب » :

صفحة فارغة

ـ خوان . . لماذا أنت هنا ؟

كان خوان راقدا إلى جوار إحدى الشجرات العملاقة . . وقد أخفى وجهه وبدا مرتعدا . . عندما رفع رأسه إلى « حب حب » بدت الدهشة مرتسمة على كل من الصديقين « حب حب » و«اميليو »، نظر كل منهما إلى الآخر ، فقد كان الوجه أحمر بشكل يدعو للدهشة . .

حاول « خوان » أن يغالب ألما يحس به وقال :

ـ سوف أموت هنا . . مع الغابة . .

بدا الموقف مؤثرا للغاية . . لقد قرر خوان أن يهرب وسط الليل إلى الغابة . . حتى يكون أول ضحية لأبيه الملياردير حين تنفجر به الغابة . . لقد اقتنع خوان بأن عليه أن يفعل شيئا قبل حدوث الكارثة . . لذا هرب إلى الغابة .

لكن ، ما هذه البثور التى بدت على وجهه . . وتناثرت فوق يده . . . ولعلها تنتشر فى جسمه؟ . لم يحاول أحد أن يتساءل . . لكن كان على الجميع أن يتصرف بسرعة فى هذه الظروف العصيبة . .

* * *

فى تلك اللحظات ، بدا الأمر عصيبا للغاية للملياردير خوسيه

أرماندو. وقف مع بعض رجاله الذين فشلوا فى العثور على ابنه فى الغابة ، والذين حاولوا أن يؤكدوا له أن ابنه غير موجود فى الأمازون وأنه يمكن أن يفجر الغابة فى أى لحظة .

تردد خوسيه كثيرا . . فهل يمكن أن يضحى بابنه من أجل هذا المشروع الضخم ؟. ام عليه أن يدوس فوق الزر مهما كانت الأسباب؟ . ولاشك أن ابنه سوف يظهر فى أى لحظة . .

ليس على المرء اتخاذ القرارات بسهولة فى مثل هذه الأمور . . ولكن وفجأة . . رأى حشدا كبيرا من البشر والحيوانات يخرجون من الغابة . .

لم يصدق عينيه . . فهذا مشهد بالغ الغرابة . . لقد اجتمعت كل حيوانات الأمازون وسكانها من البشر من أجل الوقوف معا ضد تدمير غابتهم العملاقة .

فجأة استبدت بالرجل مشاعر التحدى . . وأحس كأن كل هؤلاء قد جاءوا لإعلان تحدياتهم له . لذا صاح فى رجاله الذين يحملون البنادق الآلية :

ـ استعدوا .

واستعد الرجال لإطلاق النيران على سكان الغابة مجتمعين . .

ولكن فجأة ظهر شىء لم يكن فى الحسبان . .

فقد رأى خوسيه رجلا من الأمازونيين يحمل طفلا صغيرا ويتقدم نحو الموقع . . بينما سار بقية سكان الغابة وراءه . .

ما إن رأى خوسيه المشهد حتى كاد شعره أن يقف لهول ما رأى . . . فهتف :

ـ خوان . !!

وأسرع نحو الحشد الذى راح يتقدم نحوه . . فجأة توقف الرجل الأمازونى الذى يحمل خوان بين يديه . وراح يقدمه إلى أبيه . . بينما وقف « حب حب » إلى جوار الأمازونى . وقال :

ـ ياسيدى . . ابنك فى خطر . .

قال الرجل فى جزع . .

ـ هل مسه أحد بضر . ؟

علق اميليو :

ـ لا . . نحن أبناء أرة واحدة . . بل أمثالك هم الذين . .

حمل خوسيه ابنه وراح يتأمله . . بدا خوان فى حال يرثى لها للغاية . . لم يجد الرجل كلمات يقولها . . إلا أن اميليو أكمل :

ـ إنه مريض بأحد أمراض البيئة . . لقد ظهر ذلك على جلده .

ساد المكان صمت بينما حاول خوان أن يتمتم باسم أبيه . . وراحت العيون تتطلع إلى الرجل وابنه . فجأة ، كاد خوسبه أن ينهار . . فهذا هو ابنه الوحيد فى خطر . . وهو لايمكن أن يشترى

صفحة فارغة

بكل أموال الدنيا ابنا . . خاصة مثل « خوان » .

تطلعت العيون إلى بعضها . وبدا المشهد مؤثرا حين انكفأ الأب يقبل ابنه وهو يردد وقد علا إجهاشه :

ـ أعدك بألا أفعل . . أعدك ألا أفعل ياخوان . . أعدك . .

وبكل هدوء انسحب أبناء الغابة إلى بيتهم الأبدى الذى لايمكنهم أن يعيشوا بعيدا عنه . .

* * *

« يالها من رحلة مثيرة » ! !

جملة رددها « حب حب » وهو يستعد للإقلاع مرة أخرى والعودة إلى بلاده، راح «رف رف» . يرفرف بجناحيه معبرا عن فرحة عميقة استبدت به . . فالمغامرة قد انتهت ، وهاهو الملياردير خوسيه قد قرر أن يتراجع عن مشروعه الجهنمى . وأعلن أنه سوف يبنى مؤسسة خيرية لأبناء الفقراء باسم ابنه تعمل على تعليمهم وتوفر لهم الأمان والحماية الاجتماعية .

وقف اميليو وخوان يودعان « حب حب » . . كما جاء بعض سكان الأمازون يشارك فى وداعه، هتف اميليو قبل أن تقلع الطائرة :

ـ صديقى . . لن نتوقف عن المراسلة .

صاح خوان :

ـ وأنا . . سوف أكون عضوا فى نادى المراسلة . . بعد أن استكمل علاجى . .

وبعد قليل، ارتفعت الطائرة فى الجو وإلى وجوارها الصقر وراحا يحلقان فوق غابات الأمازون العملاقة . . وعندما تطلع «حب حب » إلى كل تلك الخضرة الكثيفة والأنهار الطويلة . . لم يكن يصدق أن شخصا كان يمكنه أن يحول كل هذه الجنات الأرضية إلى بيوت اسمنتية . . من أجل السائحين .

رقم الإيداع . ٩٣/١٠٢٤٩
I.S.B.N 977 - 09 - 0171 - 6

مطابع الشروق

القاهرة. ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣